

بسم الله الرحمن الرحيم

معدرة إلى ربكم

إعداد أ. د. طه العلواني

﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: 138) نخطب به القادة والحكام المسلمين وقادة الرأي والفكر ورجال الدعوة والإعلام في جميع بلدان وأقاليم العالم العربي والإسلامي؛ بل وسائر أنحاء الأرض.

إنّ الإسلام بحكم عالميته وكونية خطابه وإنسانية دعوته وعموم وشمول قيمه وانفتاح نسقه الحضاريّ قد انفتح على الإنسانية كلّها وضمت بلاد المسلمين أبناء «أمة الإجابة» ونماذج كثيرة من أولئك الذين كانوا يمثلون وما زالوا «أمة الدعوة». وأبناء «أمة الإجابة» تمنعوا بحريّة رأي وتعبير سمحت بتعدد المذاهب والفرق، ورؤية اعتبرت أنّ هذا التعدد آية من آيات الله (عز وجل) لا ينبغي لأحد أن يضيق ذرعاً بها؛ بل يحافظ عليها ويكرس أدب الاختلاف والتعدد والتنوع فيما بينها ليكون ضماناً ضدّ اتجاهات العنف الناجم عن التصورات الخاطئة بإمكان امتلاك مذهب أو فريق أو طائفة للحقيقة والإحاطة بها، وحين تفرقت كلمة المسلمين وقامت دول قومية وإقليمية تقاسمت فيما بينها ديار هذه الأمة وأقاليمها كما تقاسمت تاريخها، ولم تلتفت إلى أنّ الوحدة أو التضامن في الحد الأدنى بين عناصر هذه الأمة ومكوناتها فريضة لازمة وواجب محتم لا بدّ من تحقيقه والعناية به وإحاطته بكل ضمانات البقاء والاستمرار، وإذا بالفتن الطائفية والمذهبية تبدأ بالظهور بشدة في أقاليم كثيرة، إذ لا بلد من بلدان العالم الإسلاميّ ليس فيه رأي ورأي آخر، ومذهب ومذاهب أخرى، وطائفة وطائفة أخرى. وقد حوّل التخلف التعليمي والاقتصادي وغيرهما والصراعات السياسية هذا التنوع الذي كان يعد مفخرة من مفاخر الأمة إلى أوعية فتن جاهزة للإشعال لتصرف كل من يريد الإساءة إلى هذه الأمة وإضعافها وإراقة دم بعضها بأيدي البعض الآخر، فغابت تلك الرؤية السليمة التي كانت ترى في الاختلاف والتعدد نعمة من نعم الله (تعالى) عليها، لتحل محلها رؤية تتسم بضيق الأفق وقمع الرأي ومصادرة الحرية وتفجير النزاعات والخلافات فتحوّلت المذاهب والفرق إلى أعباء على كيان الأمة المنهك المهتد.

ومن هنا صار لزامًا على المخلصين من أبناء الأمة وقادتها وقادة الرأي فيها أن يردّوا الناس إلى الأمر الأول القائم على الوحدة والتضامن والتسامح وقبول الآخر والاعتراف بالتعدد ودرأ الفتن وإشاعة ثقافة الإخاء والتسامح وأدب الاختلاف.

وقد بذلت جهود مختلفة في التقريب بين المذاهب والدعوة بين وحدة الأمة، وأقيمت مؤسّسات وعقدت مؤتمرات لكننا لم نجد لكل تلك الجهود تأثيرًا واقعيًا، ولم نلمس أي تغيير أو تغييرًا ثقافيًا لدى الأمة يشيع ثقافة قبول الرأي والرأي الآخر.

إنّ من المعلوم أنّ أهم وسيلة ناجحة لبناء المعالم الثقافية وتوصيل الرؤية إلى الأمة تعتمد على التعليم الهادف المنضبط، ومن هنا وجدنا أنّ علينا أن ننادي أصحاب الرأي وصنّاع القرار في أمّتنا لتحويل هذه الظواهر السلبية إلى دور العلم والمعرفة لعلنا ننجح في إيجاد أبنية ثقافية ومعرفية تساعد أبناءنا وأحفادنا على امتصاص وتدوير أسباب النزاع والصراع والعنف وتطهير المجتمعات المسلمة من عوامل الاحتقان؛ ولذلك فقد رأينا أن نوجّه هذا البيان إلى من يهمهم الأمر إبراءً للذمة ومعدرة إلى ربكم ودعوة إلى الخير وسعيًا إلى تعزيز المعروف، ولإبعاد مجتمعاتنا عن المنكر، وتخفيف أسباب الاحتقان الطائفي الذي أدى إلى فتن في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي، وما زالت الأقطار الأخرى حبلى بفتن محتزنة تهدد بالتفجر في كل حين.

إن جامعاتنا اليوم قد تعددت بفضل الله (تعالى) فإذا تبنت كل جامعة من جامعاتنا برنامجًا كالبرنامج الذي نقترحه فيما يأتي لتخفيف الاحتقان الطائفي القائم والتخلص من آثاره في المستقبل والهيمنة على أسبابه، فإنّ ذلك سوف يجنب شعوبنا وبلداننا مآسي كثيرة جدًّا في حاضرها ومستقبلها إن شاء الله (تعالى). ويسعدنا أن نضع خبراتنا في هذا المجال تحت تصرّف الراغبين بشق هذا الطريق وبداية خطوة الألف ميل.

سائلين العليّ القدير أن يجنب أمّتنا المخاطر والفتن ما ظهر منها وما بطن أنّه سميع مجيب. مرفق تصور موجز لبرنامج تعليمي من شأنه تخفيف عوامل الاحتقان الطائفي في المستقبل إن شاء الله (تعالى).

تصور موجز للهيمنة على أسباب الاحتقان الطائفي في العراق وإيران ومنطقة الخليج خاصة والعالم الإسلامي عامة

برنامج دراسات عليا لمدة سنتين في التخصص بمعالجة الأزمات والمشكلات الطائفية

إنّ الأمم التي لها تراث خصب وغني ومتنوع مثل تراث أمّتنا لا بد أن تتعدد فيها الآراء وتكثر فيها المقولات سواءً حول فهم الأصول التي تستند إليها مرجعية الأمة أو مناهج تطبيقها، وما لم تكن الأمة قد جهزت بثقافة قبول الرأي والرأي الآخر، وترت على تلك الثقافة ونشأت أجيالها عليها، فإنّ كثيراً من الظواهر السلبية قد تظهر في منعطفات الطرق التي تسلكها فتؤدي إلى فرقة واختلاف قد يصل إلى نوع من العدا والاحتراب والتقاتل إذا لم تجد الأمة وسائل وآليات كفووة قادرة على مواجهة تلك الأمور، فإنّ آثار ذلك على وحدتها ومسيرتها ومستقبل أبنائها ستكون وخيمة مدمرة.

و«الفكر الديني» بصفة عامة كثيراً ما يصحبه إيمان بالقدرة على امتلاك الحقيقة من هذا الطرف أو ذاك، وعند هذه النقطة يصبح الناس مهيبين للانفجار في بعضهم، ونبذ التعدد، ونفي الآخر فإذا جاءت عوامل استغلال سياسية داخلية أو خارجية فذلك يعني وقوع التمزق ورفض التعدد وتكريس نفي الآخر، وقد يصلون إلى التقاتل والاحتراب.

وقد شهد واقعنا التاريخي تنوعاً كبيراً في هذا المجال؛ ففي مرحلة من المراحل نجد إماماً مثل الرازي اللغوي يترك مذهبه الشافعي طواعيةً واختياراً ويعلن تمذهبه بمذهب الإمام مالك، وحين قيل له: ما الذي جعلك تفعل ذلك؟ وهل نقمت على المذهب الشافعي شيئاً؟ فإذا به يقول: لا!! لكّي رأيت مدينة «الري» التي كان يسكن فيها وهي طهران الحالية - عامرة بشتى المذاهب والمقولات لكنني لم أجد لهذا الإمام الجليل الإمام مالك مشهداً يبرز مسالكه في الاجتهاد، ومذهبه في الفقه، ويفيد الناس بها فقررت أن أعمّر مشهد الانتساب لهذا الإمام الجليل ليكمل لهذا البلد فخاره بإذن الله (تبارك وتعالى). هذه المرحلة الذهبية جعلت هذا الإمام الجليل يشعر بأنّ تعدد المذاهب والمواقف والمقولات ثروة حضارية ينبغي أن يُعتزّ بها وأن تجد من يراها ففعل ذلك. في مقابل هذا نجد فترات مؤلمة تحولت المذهبية فيها إلى طائفية غالية جلبت كثيراً من عوامل الصراع والفتنة بين مكونات الأمة حتى بلغت إلى حد الحروب والتقاتل، حدث ذلك في العصر العباسي الوسيط بين «الشافعية والحنابلة» وحدث قبله ما حدث بين «المعتزلة والسنة الأشاعرة»، وسبق ذلك صراع

شديد بين «أهل الرأي وأهل الحديث»، وتأسس ذلك كله على صراعات بين «أهل السيف وأهل القلم» ولا ننسى ما حفل به تاريخنا من صراع بين البويهيين والسلاجقة والفاطميين والشافعية والشيعة والسنة، وآخر ذلك هو الصراع بين الدولتين العثمانية السنية الحنيفة وبين الدولة الصفوية القاجارية في إيران، ذلك الصراع الذي استمر حوالي (350) سنة أو (3) قرون ونصف ورشّح المنطقة العربية والمسلمة للسقوط في براثن الاستعمار الغربي الذي عانينا وما نزال نعاني منه حتى يومنا هذا.

وقد أجمع عوامل الصراع طائفتان؛ طائفة السياسيين الذين يسعون لتشكيل وبناء عصبية لهم ولو على حساب فرقة الأمة وتصارعها، وفرقة المتعصبين الذين يرون أنّ الإنسان النسبيّ يمكن أن يمتلك «الحقيقة المطلقة» فيعتقد أحدهم دائماً بأنه على الحق وغيره على الباطل. ولا يؤمن بأنه حتى لو سلمنا جدلاً بإمكان امتلاك فريق للحق وأنّ سائر الفرق على باطل، فذلك لا يعني نفي الفرق الأخرى، وقد يأتي من يستشهد بأحاديث لم يتأكد من صحتها أو من صحة الأصل وما قد يكون يحدث له من إضافة عبارة أو أكثر فيؤكد تلك المعاني السلبية التي نجدها فيما شاع بين الناس اليوم من أحاديث الفرقة الناجية وهلاك الفرق الأخرى، والاتساع الشديد في «مفهوم العقائد» التي جاء القرآن المجيد بها بيضاء نقيّة لا تتجاوز خمسة إلى ستة عناصر لتصبح في العصور المتأخّرة (380) عنصراً أو تزيد، مما ينبغي اعتقاده لدى كثير من الفرق وتكفير من ينفي أي عنصر من هذه العناصر الكثيرة بقطع النظر عن ثبوت ذلك بدليل ظنيّ أو دليل مطعون لا يصمد أمام البحث الدقيق، أو دليل قطعيّ. مما سهل على كثير من ذوي العاهات العقلية اتهام غيرهم بالكفر دون تفریق بين كفر أكبر وكفر أصغر، ودون تدقيق في المصطلحات فشاعت ظاهرة التراجع أعني رجم المسلمين لبعضهم بالفاظ «الكفر والفسق والبدعة والنفاق» لأتفه الأسباب فتمزقت الأمة ورشّحت البقية الباقية منها لمزيد من التمزّق.

ولقد انتهب السيد كيسنجر وزير خارجيّة مستر "نكسون" الفرصة وهو يحاول أن يرسم خطة جديدة تضمن أمن إسرائيل وتحمل عبء ذلك على الأمة المسلمة، لا على كاهل أمريكا فجاء بخطة مفادها: توظيف سلبيات الواقع التاريخي الإسلامي واستدعائها لإثارة الفتنة بين المسلمين وتقزيم وتحجيم دور العرب فيهم وبمقتضى تلك الخطة التي نشرت بعض معالمها في تلك المرحلة وأشار إليها كتاب غريون كثيرون تستدعي الطائفية بين السنة والشيعة؛ وذلك بأن لا يترك بلد

مسلم واحد دون انقسام؛ فالبلدان التي عامّة أهلها من السنّة لا بد من الترويج لدخول المذاهب الشيعيّة إليها والأقاليم التي فيها أكثرية شيعيّة يروج فيها لمذاهب سنّية وتطرح أفكار التفريق بين الشيعة العرب والشيعة الفرس والشيعة الهنود، وكذلك الحال بالنسبة للسنّة ومذاهبهم، ويجري تشجيع الاتجاهات المتطرفة من جميع المذاهب والطوائف والفرق وتهيئاً لتصبح قنابل موقوتة يمكن أن تفجر عند الحاجة، وقد تبنيّ الرئيس "كارتر" في رئاسته ذلك الأسلوب وشجع عليه، واستمرت عملية التشجيع على هذه الانقسامات إلى أن تأججت في عصر بوش وتبناها أستاذ جامعيّ وسياسيّ خطير يهوديّ الأصل هو "بول ولفوتز" نائب رامسفيلد في حينه، ثم مدير البنك الدوليّ. وشجع عليها وأجهضت جميع المحاولات الانقلابيّة ضد صدام لكي يهيئاً لتفكيك الدولة العراقيّة طائفياً وعنصرياً وفق خطة كانت موضوعة منذ عصر شاه إيران وتم تنفيذها في (إبريل 2003) وذلك لتجريب نموذج لتفكيك الدول في المنطقة على هذا الأساس من التفكك بمقتضى ذلك النموذج ليتم تفكيك الدول العربيّة الأخرى (وراجعوا تقرير راند) حول هذا الموضوع والخرائط الجديدة المقترحة للمنطقة.

إنّ محاولات كثيرة عبر التاريخ القريب والبعيد قد جرت لاحتواء سرطان الطائفية والفرقة فلم تفلح لأنّها لم تبني على أسس علميّة عميقة تؤسّس لوعي بالأولويّات ومستويات الأمور الدينيّة فكانت تقوم لقاءات وقد تناقش بعض المسائل الخلافية وتنتهي ببعض الاتفاقات التي سرعان ما تبخر. وقد شهد عصرنا هذا قيام مجامع التقريب في مصر ولبنان وإيران لكنها لم تفلح في معالجة هذه الأمور. إنّ مراقبتنا لهذه الحالة ومنابعها والظواهر السلبيّة التي ترتبت عليها، ودراستنا للواقع الغربيّ وكيف استطاعت المجتمعات الغربيّة أن تقدم وسائل عديدة لاحتواء الاختلافات النصرانيّة - النصرانيّة - واليهوديّة - اليهوديّة - واليهوديّة النصرانيّة مع أنّها كانت وما تزال أكبر بكثير من اختلافات المسلمين.

لكنها نجحت وفشلنا ولذلك فإنّ الحالة التي بلغتها الطائفية في ديارنا تجعلنا على يقين بأننا لو بذلنا جهوداً حقيقيّة منهجيّة مدروسة فسنتحري هذه الظواهر السلبيّة ونهيمن عليها بإذن الله (تعالى).

إن استمرار الفكر الطائفيّ والتعصب إليه سوف يؤدّي إلى حرمان العالم من معرفة مزايا الإسلام والمسلمين وإيقاف الاتجاهات الجادة التي بدأت منذ فترة لا بأس بها للدخول في الإسلام

في أقطار وشعوب مختلفة لذلك صار واجباً على كل غيور على مستقبل هذا الدين والأمة التي تحمله والمحاضن العربيّة له أن يبذل قصارى جهده في معالجة هذه الظواهر السلبيّة المدمرة. وفي مقدمتها الطائفية.

ولقد اخترنا طرقاً كثيرة في الولايات المتحدة وخارجها لتحقيق هذا الهدف فما وجدنا وسيلة أكثر فعالية وقدرة في تحقيقه من إيجاد مؤسّسات أكاديمية تحتضن طلبة من جميع المذاهب في برنامج مدروس دراسة علميّة دقيقة تؤدي إلى تخريج أجيال من حملة العلم الشرعي والاجتماعي قادرين على استيعاب وتنقية تراثنا من سائر مصادر بناء الفكر الطائفي وتعزيزه وتدعيمه؛ ليتمكن هؤلاء ولو بعد وقت لن يكون قصيراً أو سريعاً من إشاعة ثقافة الاعتدال وقبول التعددية وقبول الآخر بل النظر إلى ذلك الاختلاف والتعدد على أنّه ظاهرة يمكن أن تتحول ببعض الجهود إلى ظاهرة صحيّة إن شاء الله.

الأهداف:

إيجاد جيل يتبنّى التسامح وقبول الآخر، والإيمان بالتعددية، وذلك يتحقق بما يلي:

أولاً: الإيمان بأنّ الإنسان مهما علا قدره واتسع ذكاؤه لا يمكن أن يحيط إحاطة تامّة بالحقيقة المطلقة؛ بل هو يقارها ما استطاع، والله (تعالى) هو المحيط بالحقائق كلّها.

ثانياً: التفريق بين الدين والتدين؛ فالدين وضع إلهي سائغ لذوي العقول يضعه الله (تبارك وتعالى) بكل تفاصيله بين يدي خلقه بطريق النبوات؛ وأمّا التدين فهو جهد إنساني يسعى به الإنسان لتمثّل قيم الدين، فهناك من يتمثّل تلك القيم المطلقة بنسبة عالية أو متوسطة أو ضعيفة كل بحسب طاقاته وقدراته وتوفيق الله (تبارك وتعالى) له، فلا ينبغي أن يكون ذلك مصدر استعلاء من طائفة على طائفة أخرى لمجرد أنّها فهمت تلك الحقيقة بفهم مغاير لفهمها.

ثالثاً: إشاعة ثقافة السؤال والجواب والحوار وبسط الآراء والمقولات بين طوائف و فرق ومذاهب المسلمين، فإذا كان الله (تبارك وتعالى) قد علّمنا أن ندعو النصارى واليهود وأصحاب الأديان الأخرى للحوار والجدل، وأن نقول لهم: تعالوا إلى كلمة سواء، وأن نجادلهم بالتي هي أحسن وأن نقول لهم ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: 24) فما بالك باختلاف بين المسلمين الذين تجمعهم الكلمة سواء والذين يتفقون على أهم الأصول ويختلفون حين يختلفون على فروع لها مراجعها التي يمكن -إذا خلصت النوايا- أن تحسم الخلاف فيها.

رابعاً: الاهتمام بالدراسات المعمّقة في نشأة الطوائف والفرق الإسلاميّة وانتشار المذاهب والعوامل التي تؤثر في عمليّات انتشار الأفكار الطائفيّة والمذهبيّة وتحليلها وتفسيرها، وتوعية الأمتة بها.

خامساً: إحياء تقاليد البحث والمناظرة بين طلبة العلم في الأمور الخلافية وإرجاعها لما هو متفق عليه أو تعلّم كيفية إعدار بعضنا لبعض، وتفهم واحتواء الاختلافات في إطار التعدّد.

سادساً: نزع فتيل الاحتقان الطائفيّ من العالم الإسلاميّ والحيلولة دون استغلاله لتحقيق مزيد من التفتيت، والتفرقة والتفكك.

سابعاً: إعادة ما يمكن من بناء الوحدة الوطنيّة والتداول السلميّ للسلطة، وإطلاق الحريّات بأنواعها في البلدان المبتلاة بالاضطرابات الطائفيّة وهي كثيرة.

ثامناً: الوصول إلى صيغة قبول الآخر واحترامه، وعدم مصادرة حقوقه وحريّاته، وتجاوز قضايا التكفير والنسبة إلى البدعة والفسق وما إليها.

تصميم البرنامج:

فكرة البرنامج هيّ تكوين شبكة من الطلاب الواعدين المهتمين باحتواء وتفكيك الفكر الطائفيّ من الشيعة والسنة، والمذاهب الإسلاميّة الأخرى لتحقيق التعايش والتواصل والتفاهم في قضايا الخلاف بين المذهبين، وسائر المذاهب الأخرى، والكشف عن مناطق الالتقاء والتقارب، ويدرس هؤلاء الطّلاب عدد متساوي ومتكافئ من الأساتذة الشيعة والسنة، من المؤمنين بأهداف ورسالة البرنامج ولديهم الاستعداد لتبني تفاصيله وتدريبها ومساعدة الطلاب والباحثين على استيعابها.

مدة البرنامج سنتان تقدم في كل ثلاثين يوماً دراسياً اثنتان وعشرون محاضرة، يدرس الطالب خمسة أيام في الأسبوع بواقع ست ساعات يومياً، حيث تخصص ساعتان لإلقاء المحاضرة وساعتان أخرى لمداخلات الطلبة وإدارة النقاش، وساعتان لتلخيص الدروس المستفادة وكيفية إدخالها إلى الثقافة العامّة للشعوب المسلمة، مع الاستفادة من سائر وسائل التوصيل والتواصل الثقافيّ والتعليميّ والتربويّ المتاحة. ويكلّف الطالب بقراءات يومية بواقع أربع ساعات في اليوم الواحد.

المراجع والقراءات المرشحة:

1. جميع الدوريات التي تصدر عن هذه الأسماء يمكن اعتبارها مصادر لهذا الفكر.

2. كتب علي شريعتي وخاصة التشيع العلوي والصفوي.
3. ويمكن أن يستفاد من كتب الشيخ مهدي شمس الدين وأمثاله مع الاطلاع على كتب أحمد الكاتب وصائب عبد الحميد لإثراء خبرات الدارسين.
4. ندوات الطائفية التي صدرت عن مركز دراسات الوحدة.
5. منهاج السنة النبوية لابن تيمية ونقده.
6. المصادر المقابلة من الفكر الشيعي مثل فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب.
7. الأمة القطب، د. منى أبو الفضل. وكتبها الأخرى في كيفية تفعيل المنظور الحضاري في معالجة الطائفية.
8. كتب طارق البشري.
9. كتابي المذاهب الإسلامية لتيemor وأبوزهرة.
10. كتب «الأمة» ناصيف نصّار، ومحمد المبارك وأحمد فرحات وغيرهم.
11. محاولات التقريب وكيفية تفعيلها.
12. يقدم الطلاب بحثًا أو رسالة للتخرج في نهاية البرنامج في موضوع من الموضوعات التي قدمت ودرسها الباحثون والطلاب في البرنامج.
13. مقرر في نشأة الفرق والمذاهب وتطوره (الأسباب - العوامل - المسوغات).
14. تأسيس علم وفن احتواء المنازعات الطائفية بالاعتماد على القرآن المجيد والسيرة النبوية والتراث القائم على الصلح والإصلاح واحتواء المنازعات وكيفية تفعيل ذلك كله لاستيعاب وتجاوز النزاعات الطائفية.
15. مقرر في تطوير الخطاب الديني؛ بحيث يحال بين الطائفتين من أية طائفة واستغلال هذا الخطاب لتكريس الفرقة والطائفية، وتعليم الباحثين كيفية احتواء الاختلافات الطائفية بكل أنواعها بما فيها الطائفية السياسية، والحيلولة بينها وبين استغلال الدين وتسخيرها لهذا النوع من الطائفية.
16. تصميم ندوات حوارية وتجارب يعرض لها الطلبة والباحثون لتجريب ما تعلموه واختباره في الواقع وإضافة أية تراكمات من شأنها أن توجد وعيًا بضرورة نفي الطائفية ورفضها.

مقرّرات نموذجية مقترحة

المقرّرات المشتركة بين القسمين المقرّر اتخذها نموذجًا: «علوم القرآن» و«الفقه وأصوله» وعددها ستة مقرّرات مشتركة إلزامية تليها المقرّرات الخاصّة بـ«علوم القرآن» وهي ثمانية. ثم المقرّرات الخاصّة بـ«الفقه وأصوله» وهي ثمانية مقرّرات أيضاً. ويمكن الفصل بين علمي «الفقه والأصول» بحيث يكون لكل منهما ثمانية مقرّرات. كما يمكن تطبيق الشيء نفسه في علوم أخرى مثل «التربية وعلم النفس وعلم الكلام والفلسفة... الخ». ومحاولة رصد سائر المسائل التي من شأنها إيجاد الفواصل وتكرس الفرقة والطائفة.

تمهيد وإيضاح:

عدد المقرّرات اثنان وعشرون مقرّراً: ستة منها مشتركة بين التخصصات المختلفة مع ثمانية مقرّرات خاصّة بكل تخصص. وبما أننا رأينا البدء في «علوم القرآن وأصول الفقه والفقه» فإنّ بإمكان أية مؤسسة أن تنحو المنحى ذاته في صياغة المقرّرات الأخرى التي تعتمد عليها مثل «علم الكلام والفلسفة، التربية والتصوف وعلم النفس، والبلاغة والأدب... الخ» إذ أنّ الأمل معقود في بناء العقليّة والنفسيّة الذين حدّدنا معالمهما على المقرّرات التمهيدية المشتركة والملزّمة للجميع، وبناء المقرّرات الأخرى المتخصّصة بحيث تتكامل مع المقرّرات الإلزامية المشتركة في المنطلق والغاية، والوسائل.

وقد أعدت هذه المقرّرات لتكون نموذجًا للمقرّرات المطلوب دراستها لنيل درجة «الماجستير» - «التخصّص» في الدراسات الإسلاميّة والاجتماعيّة.

وقد تمت تجربتها لمدة اثني عشر عامًا، وتخرّج بها عدد من الباحثين المتميّزين الذين أكمل بعضهم متطلبات «الدكتوراه» وصاروا أساتذة في جامعات علميّة في الولايات المتحدة وخارجها.

الهدف:

صياغة «عقلية منهجية» للباحث المسلم تساعده على أن يكون قادراً على ممارسة مبادئ الحوار، واستيعاب الاختلاف والتحلّي بالعقلانيّة والموضوعيّة والتسامح، وتفتح فكره على آفاق جديدة يستطيع بها إنماء قدراته وإمكاناته البحثيّة بحيث يتمكن من تحقيق حالة الوصل بين تراثه الأصيل ومعطيات حاضره، وسوف يتجاوز بمكتسباته منهما - معاً - تحديات عصره، ويؤسس واقعاً معرفياً رائداً له خصوصيته وتميّزه؛ ويعدّه لأن يكون عنصراً إيجابياً في مجتمعه، قادراً على المشاركة مع

قيادات المجتمع الأخرى على مقاومة المظاهر السلبية، واحتواء واستيعاب عوامل الفرقة والانقسامات المختلفة في مجتمعه بروح التسامح وقبول التعدد، والاعتراف بحقوق الآخرين وافقوه أم خالفوه.

المقررات التمهيديّة (Prerequisite) والمشاركة بين سائر الأقسام

الأول: نظريّة المعرفة الإسلاميّة:

ويدرس هذا المساق تعريف «الأبستمولوجيا» وتحديد قواعدها، ومسلماتها ومنهج بحثها، وقواعد التحليل المتبّعة في إطارها، ثم يفرّق بين «الأبستمولوجي والأنطولوجي والأكسيولوجي» باعتبارها مجالات ثلاثة للمعرفة. ويحدّد العلاقة بينها ويتناول بعد ذلك مصادر المعرفة الإسلاميّة المتمثّلة في الوحي والكون، ويوضح دور العقل في تأسيس وتوليد المعرفة. ويحلّل بناءً على ذلك تطور «المعرفة الإسلاميّة». ومدى اتساق هذا التطور مع المسلمات والقواعد المعرفيّة التي قامت عليها المعرفة في الإسلام، ويقارن في كل ذلك مع المعرفة المعاصرة أو الغربيّة مع العناية بإبراز نواحي التوافق والتعارض بين النظريّتين. ثم يتعرض لتصنيف العلوم في تراث الإسلام، والفلسفة الكامنة خلفه: مقارنة بتصنيف العلوم في النسق المعرفي المعاصر أو الغربيّ، ويخلص إلى تأطير النسق المعرفي التوحيديّ باعتباره نسقاً معرفياً مفتوحاً يصلح بديلاً ومقابلاً للنساق المعرفيّة المغلقة. ويوضح كيفيّة استخدام هذا النسق المعرفي في نقد وتحليل المعارف القائمة وتفكيكها، وكذلك يوضح طرق استخدامه في تأسيس معرفة جديدة، أو تجديد وإحياء ومراجعة معارف سابقة بعد تنقيتها ونقدها ونفي عناصر الانغلاق والقصور عنها. وسيتناول هذا المقرر التفاصيل الآتية:

في إطار العناوين التالية:

حيث تدرس «نظريّة المعرفة» Epistemology موضوع المعرفة من جهة ما هي بنية قائمة على وحدة الفكر: المبادئ - الفرضيّات - النتائج، بما يخلص إلى الأصل المنطقيّ لنظريّة المعرفة، وقيمتها الموضوعيّة.

توحد بعض المدارس الفلسفيّة بين «الإبستمولوجيا ونظريّة المعرفة»، وفي الوقت نفسه تجعل بعض المدارس بينهما فارقاً أساسياً من حيث إنّ «الأبستمولوجيا تتناول فلسفة العلوم وتاريخها».

سوف ننهج في مقدمة هذا المقرر النهج المدرسة التي توحد بين «الأبستمولوجيا ونظريّة المعرفة» لاعتبارات خاصّة بمواضيع «المعرفيّة الإسلاميّة» من حيث كونها نظريّة شموليّة تتعد

عن الرؤى الوضعية والتجريبية وربطها بين الكون، والله، والإنسان، على نحو يسمح لمفهوم الوحي بممارسة فعاليته الأساسية، ويسمح، من ثم، لمصدري المعرفة: الوحي والكون، ثم العقل الرابط الجامع بينهما بإيجاد منهج للمعرفة من شأنه أن ينفي التناقضات الثنائية المزعومة بين الإبداع والإتباع.

وموضوعات هذا المقرر التفصيلية، لتحقيق أهدافه تنتظم عناصرها على النحو التالي:

- أ. الله في المعرفة الإسلامية: «مبدأ التوحيد في النصّ القرآني».
- ب. الكون في المعرفة الإسلامية: «مبدأ التسخير في النصّ القرآني».
- ج. الإنسان في المعرفة الإسلامية: «مبدأ الخلافة في النصّ القرآني».
- د. «الوحي» بوصفه مفهوماً تأسيسياً في المعرفة الإسلامية لا يمكن تجاهله؛ وإذا حدث ذلك فإنّ المعرفة أو العلم يفقد كل منهما صفته الإسلامية!!
- هـ. «الكون» بوصفه مصدراً للمعرفة والنقل والعقل بوصفهما أهم الوسائل والأدوات الموصلة للمعرفة والمولدة لها.

و. مصفوفة القيم Axiology في المعرفة الإسلامية: طبيعتها، أصنافها، معيارها، وضعها الميتافيزيقي. «علاقة الأخلاق بالمنطق والجمال في القرآن الكريم»، تماهي أخلاق المنفعة وأخلاق اللذة في أخلاق الفضيلة عبر المنظور المعرفي القرآني، السمت عبر التاريخي للمثل العليا بوصفها مثلاً ثابتة لا تخضع للتحويلات في الرؤية القرآنية، ولكنها تصنع تكييفاتها الخاصة مع هذه التحويلات، العلاقة بين المطلق والنسبي (المفارقة بوصفها منطاً للتوافق).

- ز. «العبودية»: افتراض غريزة الامتثال.
- ح. «التنزيه»: افتراض غريزة التفريد.
- ط. القوة الموجبة للفعل الإنساني الأصيل بوصفه نتيجة لوحدة الفكر في نظرية المعرفة الإسلامية.

ي. «الخصائص المنطقية لنظرية المعرفة الإسلامية»: «الكون» كتاب الله المنظور - «القرآن» كتاب الله المتلو المسطور - التناغم بين المنظور والمسطور - مصداقية الوجود الإلهي من خلال هذا التناغم - غائيات فعل الوجود من خلال فعل الإيجاد - ضرورة التسليم لله بالحكمة المطلقة - فلا ينازعه الإنسان بشيء من ذلك بحجة مركزيته أو بأية حجة أخرى. وبناء اليقين الإيماني للإنسان على ذلك - دور الإنسان بوصفه خليفة في الأرض.

- ك. «الاختلاف» سنة الله في الكون - ضرورة قبول الاختلاف لعدم تعطيل المشيئة الإلهية - عدالة المصير الإنساني (الثواب والعقاب) - معيارية الخير والشر.
- ل. القيمة الموضوعية لنظرية المعرفة الإسلامية: توحيد الخالق - تزكية النفس - عمران الأرض.
- م. البعد المعرفي في مشكلة الحرية وحدودها من منظور المبدأ القرآني.
- ن. البعد المعرفي في مشكلة الآخر من منظور المبدأ القرآني.
- س. البعد المعرفي في مشكلة الاغتراب من منظور المبدأ القرآني.
- ع. البعد المعرفي في مشكلة الموت من منظور المبدأ القرآني.

أبعاد

المقرّر الثاني: مناهج البحث العلميّ:

يتناول هذا المساق أسس «البحث العلميّ» وقواعده وخطواته وأخلاقيّاته ابتداءً من تعريف «المنهج» وتحديد العناصر المكونة له، ولما قبله كذلك ولما وراءه. ثمّ تحديد أسس منهج «البحث العلميّ» وقواعده، وخطوات المنهج ابتداءً من تحديد المشكلة البحثيّة إلى المتغيّرات الأساسيّة فيها، إلى مرحلة وضع الفرضيّات العلميّة للبحث، ثمّ تعريف بالمفاهيم الأساسيّة، ثمّ طرائق جمع المعلومات بصورة كميّة أو كيفيّة، ثمّ كيفيّة تحليل المعلومات وتنظيمها، ثمّ كيفيّة التفسير ونظريّاته، ثمّ الوصول إلى نتائج البحث العلميّ. وفي كل تلك النقاط يقدم هذا المساق رؤية مقارنة للنسق المعرفيّ المعاصر مع النسق المعرفيّ الإسلاميّ، كي يستطيع الطالب الإمام بالأبعاد الأساسيّة لمناهج البحث العلميّ في العلوم الاجتماعيّة والعلوم الإسلاميّة في الوقت نفسه، وتنمو لديه القدرة على المقارنات المنهجية بين الأشباه والنظائر منها.

ويجري تناول تفاصيل هذا المقرّر في إطار العناوين والموضوعات التالية:

- 1- مفهوم المنهج، الأدوات الإجرائيّة، الفهم، التحليل والتفسير، استخلاص النتائج.
- 2- الاستقراء، والاستنباط.
- 3- الوقائع الإمبيريقية.
- 4- لا يمكن استبعاد البصمة أو السمة الشخصية كلياً، أو المؤثرات الذاتيّة من مناهج العلوم الإنسانيّة. فالموضوعيّة في مفهومها الغربي أقرب إلى أسطورة، وقصارى ما يستطيعه الإنسان ما يمكن الاصطلاح عليه بـ«الاستقامة العلميّة».
- 5- التكامل بين أكثر من منهج واحد في التحليل والاستنتاج، ومشروعية ذلك في إطار تناغم السياق الفلسفيّ للقراءة.
- 6- البنيويّة واقتران العلاقات إلى إعادة إنتاج النصّ المقروء.
- 7- السيميولوجيا والمدخل العلاماتي إلى إعادة إنتاج النصّ المقروء.
- 8- التناصيّة Intertextuality ورؤية النصّ المقروء بوصفه نسيج لقيّمات أو حقل آثارٍ تمّ تركيبها من جديد على نحو مختلف.
- 9- التفكيكية والنصّ لا مركزيّ البؤرة.

10- بعث المنهج السيكو - سوسولوجي من خلال الشروط الحديثة لنظرية القراءة والتلقي بوصفه نمطاً من أنماط الاستجابة.

11- إمكانية تحرير المفاهيم من خلال منهجية تكاملية:

- مفهوم العلمانية.

- مفهوم العقلانية.

- مفهوم التجريب.

- مفهوم الحداثة.

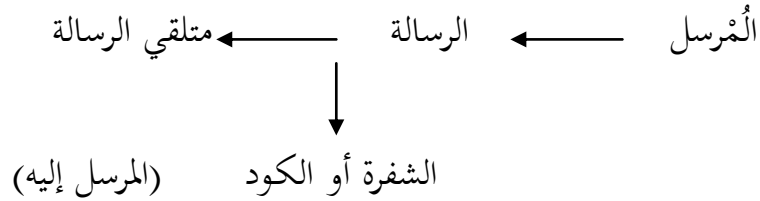
مقاربة تطبيقية ينهض بها المصدر المنشئ (القرآن ومصدر التطبيقات والاتباع المعصوم الذي اصطلح على تسميته بـ«السنة») لإعادة تعريف هذه المفاهيم السائدة وفقاً لرؤية غربية أحادية الاتجاه تنفي الاعتراف بمفاهيم الآخرين.

12- دراسة أساليب الخطاب لا تنفصل عن دراسة دلالاته ومقصدياته في مناهج البحث العلمي الحديثة. والتطرق إلى دلالة الخطاب.

13- الخطاب أو النص ليس دائرة مغلقة وفق منظور المدرسة الشكلية بل هو دائرة توليدية مفتوحة على ظواهر الواقع وأحداثه بقدر انفتاحه على سياقات تاريخ الأحداث والوقائع والجماعات.

14- موقع منظومة القيم المهيمنة أبستمولوجياً وحضارياً في الخطاب أو النص الخاضع للتحليل المنهجي.

15- النموذج الإعلامي في الخطاب أو النص (نموذج جريماس):



المقرّر الثالث: منهجية الحوار والتفاعل المعرفي من منظور حضاري إسلامي:

وينتظم هذه المحاور:

- 1) طبيعة الحوار المتبادل بين الأنا والآخر، وغايته.
- 2) سياقات التفاعل المعرفي: أ- سياق تاريخي.
ب- سياق ثقافي.
ج- سياق أيديولوجي.
- 3) المعرفة ومنظور الحضارة: التكامل في عملية النمو والارتقاء الذاتي.
- 4) الصراع محدود بالحضارة والدفاع عن قيمها الأخلاقية.
- 5) الحرية والتبعية قطبان يتنازعان التاريخ الحضاري للإنسان.
- 6) البرهان على أنّ الخصوصية والاختلاف حقان أصيلان من حقوق الذات الفردية والجماعية، وأنّ مجمل الخصوصيات والاختلافات هو ما يخلق عنصر التنوع الحضاري.
- 7) البرهان على أنّ القيم السلبية في بعض التجارب الحضارية هي اختبار لقدرة الإنسان على التعديل والتصويب وتقويم الخطأ.
- 8) قوة الأفكار تكمن دوماً في إمكاناتها القادرة على التكيف بين الواقع والمثال.
- 9) التملك والاستغلال واحتكار العلم والثروة والقوة مدخل إلى نفي الجذور الحضارية في الوعي الإنساني، واستبدالها بجذور زائفة ووهمية تبرر التفوق بواسطة العرق أو اللون أو الجغرافيا السياسية.
- 10) الفروق التاريخية بين الغزوات البربرية والفتوحات التي تتمثل في أساسها وسيطاً لنقل الأفكار عن طريق نفي غرور القوة، وزعزعة دعائمه، والدعوة إلى عالمية القيمة الأخلاقية الحضارية (إقصاء قوة السيف عن فكرة نشر الدعوة في بلدان الشرق والغرب).
- 11) الجماليات الحضارية المشتركة في ثقافات الأمم (تصميم المدينة ودار العبادة والمنزل والبستان والمشفى - الشعر والتصوير والموسيقى - فنون التربية ومناهج بناء الشخصية عن طريق العلم والإبداع والدين).
- 12) البرهان على ضرورة التنمية المستقلة مع الاستفادة من تجربة الآخر، ووجوب معاونة الآخر للأنا على تعميق هويته الخاصة بوصفها جزءاً لا يتجزأ من الهوية الإنسانية العامة.

13) الهويّة حضارة، البرهان على أن عوامة القيم ليس لها صرح أو قاعدة لافتة إلا في مجال العلاقة بين الإنسان - الله - الكون بحسب المرجعيّة الأخلاقيّة المشتركة للأديان والعقائد المقرّرة للخير والشر بوصفهما محورين للصراع.

14) تكمن قوة الحضارة في اتصالها، ويكمن اتصالها في التكامل السياقي» بين الحضارات المختلفة التي تمثل تروساً في عجلة الحضارة البشريّة الأم، أو الجامعة ويكمن «التكامل السياقي» في قدرته على تحقيق الغائيّة الواحدة، وتكمن القدرة على تحقيق الغائيّة الواحدة في وجود مصدر توليديّ أساس له شكل النموذج المرجعيّ الكامل للإحالة. وهذا المصدر التوليديّ الأساس بشكله السابق لا يوجد إلا في الله (تعالى)؛ ولذلك فإنّه ما من حضارة معنيّة بالقيم الإنسانيّة يمكن أن تستغنى عن «الله أعلم، الله أكبر».

15) لا بد من النظر إلى الحوار الحضاري بوصفه خطاباً مُتعدّد الأصوات عن رؤيا العالم التي تحدّد مجموعة القيم والمبادئ والواقعيّات والاستشارات والحافزيّات والدوافع والوضعيّات والأهداف في سياق الالتزام بخضوع الإنسان لأخلاقيّات معينة حددها الله (تعالى) ووصفها، وفسّرهما، لضمان سعادة البشر وسلامتهم.

المقرّر الرابع: «التاريخ الإسلامي ومساره بين حركات الإصلاح وفقه الاجتهاد

والتجديد»:

في هذا المقرّر الرابع سوف نتناول سعة الإسلام ومرونته وقدراته الكبيرة على استيعاب المستجدات والقوى الجديدة الناشئة في المجتمع عند «وحدة المرجعية» ووضوح الخطوط الفاصلة بين «الثوابت والمتغيّرات» لدى المسلمين.

كما أنّ المقرّر سوف يعنى بتوضيح الرؤى التقديرية للزمان والمكان. وتتابع حركات الإصلاح المنطلقة منه استناداً إلى أصالة وتجذّر مبدأ «التجديد والإصلاح» في هذه الأمة بديلاً عن «تتابع النبوات» الذي قامت حركات التجديد والإصلاح في الأمم السابقة عليه.

وستتناول المقرّر في القضايا الأساسية التالية:

- 1- أوليّة الاجتهاد وألويّته وأسبقيّته في هذه الأمة، وأتّصاله بمجموعة المفاهيم التي تضمن له الفاعليّة والتأثير، فهو «الجهاد الفكريّ» و«النفسيّ» و«العقليّ».
- 2- الاجتهاد لتحقيق التجديد، والتحقّق بمطالباته مسؤوليّة «الأمة» وينبغي أن يكون حالة عقليّة ونفسيّة دائمة ثابتة مستمرة لديها عبر العصور.
- 3- الاجتهاد بوصفه فريضة إسلاميّة، وشروطه، وميادينه.
- 4- دافعيّة الإصلاح وفقه التجديد.
- 5- متغيّرات الواقع، ودافعيّة فقه التجديد، وغايته.
- 6- الإصلاح بالعودة إلى الأصول أو مجاوزة الحدود الحرفيّة للمنقول.
- 7- مسؤوليّة العقل الإنسانيّ في فعل القياس وفعل الرأي، وبناء الموقف.
- 8- أولية الاجتهاد وأسبقيّته على سواه.
- 9- الاجتهاد مسؤوليّة الأمة كافة في مستوياته العديدة، ومعادلة الإصلاح بين إنجاز الأمة وإشكاليّة النخبة.
- 10- محاولات الإصلاح الأولى.
- 11- الحركة السلفيّة للشيخ محمد بن عبد الوهاب والإرث الإصلاحية لابن تيميّة ومدرسته. قراءة في البناء الفكريّ والتكوين النفسيّ وواقع النشأة والتكوين.

- 12- الحركة الإصلاحية الحديثة الأفغانية وفكرة جمال الدين الأفغاني عن الثورة والإصلاح.
- 13- الحركة الإصلاحية للشيخ محمد عبده، والتركيز على المحور الاجتماعي.
- 14- حركة الشيخ رشيد رضا، وتركيبه روح الأمة عن طريق تراث التقريب بين المذاهب.
- 15- دراسات في حركات الإصلاح ومحاولات التجديد في مختلف نواحي العالم الإسلامي.

- أ- الشوكانيون في اليمن.
- ب- الألوسيون في العراق.
- ج- النائيني في إيران.
- د- الدهلوي في الهند.
- هـ- الإصلاحيون في الهند.

المقاربات الحضارية في فكر الاجتهاد الحديث. تخطيط نخبة وإنجاز أمة، إعادة تعريف فرض الكفاية بوصفه فرض أمة.

دراسات في الأفكار الإصلاحية للشخصيات التالية:

عمر بن عبد العزيز.

زيد بن علي.

الإمام مالك.

جعفر الصادق.

عبدالرحمن بن الأشعث.

أسد بن الفرات.

حركة التنقل الإصلاحي جغرافياً بين مختلف الأقاليم الإسلامية مع تركيز خاص على الحركات

المعاصرة.

المقرر الخامس: العالم الإسلامي في النظام الدولي وسبل المحافظة على خصوصياته:

وهو مقرر يبحث في تكييف موقع العالم الإسلامي داخل النظام الدولي من حيث دراسة:

التحديات - الإمكانيات - نظم العلاقات - أفق الفاعلية.

ونقترح أن يأخذ المقرّر هذا المجرى:

1. التحديات التي تواجه العالم الإسلامي في النظام الدوليّ (التحديات الاقتصادية – تحديات القيم – تحديات التفاعل السياسيّ).
2. إمكانات العالم الإسلامي في خلق خصوصيّة تفرض التعامل معها داخل النظام الدوليّ (صياغة منطق التبادل التجاري – السوق الإسلامية – المواصلات والاتصالات – مواجهة العولمة – التخطيط الموجه لعمليات الاستثمار – مجاوزة آليات التعامل المححف مع البنك الدولي عن طريق المساعدات البيئيّة القائمة على تعاضد مصادر الثروة والطاقة – وامتلاك المناعة الثقافية).
3. بناء نظم العلاقات مع الغرب على منطق التوازن كحلّ بديل عن الهيمنة الرأسمالية المتفاقمة، وذلك بتفعيل المصالح المشتركة بين العالم الإسلامي بعضه والبعض من جهة، وتفعيل وسائل التعاون مع أقطاره خاصة تلك التي حققت التجارب الرائدة في عملية التنمية، وتفعيل النشاط المشترك اقتصادياً وصناعياً وبيئياً وتجارياً مع كتلة الشرق الآسيوي (الصين – الهند – اليابان – كوريا) من جهة أخرى.
4. شقّ أفق للفاعليّة السياسيّة عن طريق تبنيّ وجهات النظر المشتركة، والضغط في اتجاهها، بصدد المشكلات والقضايا الكبرى (الصراع العربي الإسرائيلي على سبيل المثال) بحيث تكون أرجحيّة الضغط مبنيةً على قدرة التأثير الإيجابي في مصالح الغرب الأمريكيّ والأوروبيّ.
5. إعادة تفسير بعض المفاهيم ذات الأثر السياسي والاجتماعي الخطير، وبناء مصداق ثقافيّ لها في الإعلام الدولي والمنظمات الدوليّة كمفهوم «العالميّة» و«العدل» و«الحرية» و«الجهاد» وذلك باعتباره دعوةً إلى الردع والدفاع عن الذات، ونفي الطابع الهجومي له باعتباره اعتداءً وإرهاباً.
6. العالم الإسلامي ونظرية «صدام الحضارات» في النظام السياسيّ الدوليّ.
7. العالم الإسلامي وما بعد الكولونياليّة وأقنعة الاستعمار السياسيّ/الاقتصاديّ الجديد.
8. «نظرية المفاوضة» وآليات التفاوض في محافل النظام الدوليّ: هل هناك منهج واحد للعالم الإسلامي في النشاط التفاوضي أو أنّ هناك رؤية واحدة بعدة مناهج أو أنّ هناك رؤى متناقضة لا تخدم مصلحة الأمة ككلّ؟

9. هل يمكن خلق رؤية واحدة ذات أساس معرفي إسلامي بعدد من المناهج المختلفة في النظام التفاوضي؟
10. الأمة ووسائل إعادة بنائها، والفروق بين الأمة والدولة. والخصائص الذاتية لأمتنا المسلمة الخيرية، الوسطية، الشهادة، المسؤولية.
11. منهج القرآن المجيد في توثيق العلاقات بين فصائل الأمة المسلمة.
12. وثيقة المدينة ودلالاتها مجتمع التعددية والتسامح.
13. الفقه السياسي الإسلامي بين الإمامية والزيدية والفقه المالكي دراسات وبحوث.
14. مبدأ «وحدة الأرض» وتقسيم المعمورة إلى «دار إسلام ودار حرب» أو دار دعوة ودار إجابة.

سادساً: مقرر العلاقة بين الدين والحضارة:

مقرر يسعى إلى الكشف المنهجي المقارن عن العلاقة بين الدين والحضارة. وقد وحد بعض علماء الاجتماع بين مصطلح «الحضارة ومصطلح الثقافة»؛ في حين نحى البعض الآخر إلى التمييز بينهما خاصة في المدارس الجديدة لعلم الاجتماع. وسوف نتبع هذا المنحى توخيًا لمزيد من الدقة والموضوعية والتخصُّصية.

وموضوعات هذا المقرر سوف تنتظم، على النحو التالي:

- 1- «الدين» من حيث هو منظومة من القيم تؤثر في تصورات الإنسان لنسق العلاقات الاجتماعية، وطبيعة المنجز العمراني والبيئي بما هو تعبير إبداعي عن مضمون هذه القيم.
- 2- الحضارة الفرعونية من حيث كونها احتفالاً بالموت والخلود (التحنيط - العمارة التي تحاول أن تجعل من ثبات حجارته وأعمدتها انتصاراً على الزمن: (الأهرامات - المعابد - المسلات) - قراءة في «كتاب الموتى» بوصفه تعبيراً طقسياً عن عقيدة الوجود بعد الموت.
- 3- الوثنية الإغريقية وتعدد الآلهة: فكرة صراع الآلهة وتوليد حضارة البطولة وتمجيد القوة - قراءة في «شدرات هيرقليطس» بوصفها تقريراً لحقيقة القانون الكوني المطلق عن صراع الأضداد وخلق الإنسان مقاتلاً.
- 4- اليهودية ومبدأ التكليم الموسوي - التصور اليهودي بعد ذلك لمبدأ التكليم بوصفه اجتهاباً مطلقاً لأمة تختص بالسمع بين الأمم، فتكون - تأسيساً على ذلك - أداة الأمر والنهي

الإلهية في الأرض - واقع التيه هو اضطهاد لهذه الأداة، ومن ثم تحول الأمر والنهي الإلهيين إلى سر غنوصي وجد التعبير عنه في إلتفاهه على نفسه عبر شكل «الجيتو» - حلول الله في شعبه، من خلال المنظور التلمودي، هو التعبير الأسمى عن اتحاد المتكلم والكلام والمتكلم إليه أو «الطبيعة الطابعة» و «الطبيعة المطبوعة» بتعبير «سبينوزا» عن طريق نشوء الجسم وامتداده ليشكل العالم - سماح هذا الاتحاد بألوهية الإنسان ومطلقية فعله من حيث هو روح العالم وإرادته.

5- المسيحية ومبدأ المحبة - التصور المسيحي، بعد ذلك، لمبدأ المحبة بوصفه حلول اللاهوت في الناسوت (المسيح عليه السلام) - الله واحد في الثالوث القدوس: موجود بذاته من حيث هو الأب، ناطق بكلمته من حيث هو الابن الكلمة، حي بروحه من حيث هو الروح القدس - تجسيد الكلمة هو نقطة التماس الجوهرية بين التصور اليهودي والتصور المسيحي - الحضارة المسيحية إضفاء روحي على مادية الحضارة اليهودية من حيث إسقاط مبدأ المحبة على مبدأ التكليم، فالحبة - أصلاً عاطفة داخلية تعتمل في الشعور في حين أن التكليم صوت حافز على الفعل الخارجي في مادة الوجود - الفعل المحب بوصفه مبدءاً للخلاص «الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه» و «ليس بأحد غيره الخلاص؛ لأنّ ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص» - البعد السيميوطقي المشترك بين شكل الصليب وشكل مفتاح الحياة عند قدماء المصريين - الحضارة المسيحية بوصفها حضارة حية - أيقونة العذراء بوصفها حارساً لعقيدة الحياة في الله - الحضارة الغربية المسيحية بوصفها حضارة أيقونية تقوم على إعادة إنتاج صورة الخلاص وصورة المخلص، ولكن بمنظور المادية الحديثة - إنجيل برنابا أو الإنجيل المضطهد والتنبؤ بني الإسلام أو نبي آخر الزمان.

6- الإسلام ومبدأ التوحيد - إعادة اعتبار التنزيه المطلق - الدين الوارث: مبدأ التكليم وتحوله إلى فاعلية الوحي، مبدأ المحبة وتحوله إلى فاعلية الخلافة - أمة الإسلام بوصفها الأمة العابدة - النبي موسى والنبي عيسى - عليهما السلام - في القرآن الكريم: صورة الكليم، وصورة الكلمة - الجمع بين القرآن والفرقان من ناحية والجمع بين البيان والبرهان من ناحية أخرى في صورة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم - النبي الوسط والأمة الوسط - العلاقة بين مفهوم «الوسطية» ومفهوم «الشاهد» - الحضارة الإسلامية بوصفها الحضارة الشاهدة - تحليلات مبدأ التوحيد في

العمارة الإسلامية وفنون الزخرفة والأرابيسك والرسم التجريدي - هيمنة الاجتماعي على الاقتصادي والسياسي في الحضارة الإسلامية - فكرة «الأمة» بوصفها فكرة مؤلدة لهيمنة الاجتماعي على سواه - طبيعة تدوير رأس المال في الحضارة الإسلامية - مبدأ الشورى في الحضارة الإسلامية - صورة المرأة في الحضارة الإسلامية - حقيقة مفهوم «الجهاد» في الحضارة الإسلامية - مبدأ الحوار وقبول الآخر في الحضارة الإسلامية - تحرير الإنسانية من الرق تحت مفهوم الإله الواحد: المفهوم الحضاري لقوة القيمة في مقابل قيمة القوة.

7- إطلالة على أديان الصين والهند وتأثيرها في الحضارة الآسيوية القديمة: الكونفوشيوسية - البوذية - الطاوية - الهندوسية.

8- النموذج القياسي لأخلاقيات الحضارة: الإسلام بوصفه حاضناً لقيم الضمير في المعتقدات الدينية المختلفة التي تجعل من الحضارة إمكانية دائمة نحو العلو: القوة المحكومة بالعدالة - المعرفة المحكومة بالرشاد وال عمران - حرية الخلق والإبداع المحكومة بالعبودية - الانتباه إلى حقيقة أن الجمال هو أصل النظام الكوني، وأن الأخلاق تصدر عن علة الجمال - الطبيعة دليل العقل، والعقل أداة لتشكيل أسرار الطبيعة على النحو الذي يفرق بين الخير والشر - ازدهار الحياة الإنسانية موقوف على الاعتداد بالغائية الإلهية الكامنة، أصلاً، في حركة دولاب العالم.

9- دين الحضارة يفترض ما يسمى بوجود عقيدة معينة للـ «تقدم»، وبما أن الواقع والتاريخ ينفيان من حيث التجربة، وجود عقيدة معينة للتقدم فإن حضارة الدين لا دين الحضارة هي مناط التجربة الإنسانية في تفاعلها مع الزمان والمكان. ويفترض في الحضارة الدينية، باعتبار الآخر صورة من صور الأنا، أن تكون محكاً للتعرف والتعرف والتكامل ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ﴾ و ﴿لَكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ لا محكاً للنفور والتنافر والصراع (وحدة الإنسانية).

البرامج والمقررات الخاصة بـ«علوم القرآن»:

المراد بـ«علوم القرآن» هي مجموعة من العلوم والمعارف التي وضعها علماءنا المتقدمون للتعريف بأمور تتعلق بالقرآن المجيد جمعاً وتاريخاً ونزولاً وتسويراً وتحزيباً وتجزئة وتفسيراً وتأويلاً ولغة وقراءات، وأنواعاً وأسماء وصفات وكتابة ونسخاً وإعجاماً ومناسبات نزول وإحكاماً وتشابهاً وإعجازاً ونسخاً وقصصاً وأمثالاً... وما إلى ذلك.

إن القرآن الكريم هو المصدر المنشئ للعقل المسلم ولثقافة والتشريع الإسلاميين. كما أنه المنشئ للأمة المسلمة، والباني لحضارتها، ولا يخفى أثره المباشر أو البين في سائر فروع الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية وسائر مكوناتها، وله تأثير مماثل أو يزيد في علوم الفقه وأصوله وغيرها. كما قدم القرآن الكريم لأهل العلم «المنهج التجريبي» وكيفية البحث عن الحقائق، وكان لذلك أثره في نشأة «العلوم التجريبية» التي عرفتها الحضارة العربية وسائر المعارف والعلوم النقلية الإسلامية؛ بذلك «المنهج العلمي» الذي جاء به القرآن، والمناخ العقلي الذي صنعه القرآن بعد تطهير العقل من الخرافة والشعوذة، وأوضار الجاهلية، فمكّنه القرآن بذلك من استيفاء الشروط النفسية والاجتماعية المطلوبة للبحث والإنتاج العلمي.

ولكن ذلك لا يعني أن نعدّ أنواع هذه العلوم -كلها-، وسائر فروع تلك الثقافة، أو نسلكها جميعاً في قائمة العلوم أو المعارف التي أسماها العلماء بـ«علوم القرآن». كما لا ينبغي أن يتبادر إلى الأذهان أنّ المراد بـ«علوم القرآن» علوم اقتبست في مبادئها وقضاياها، وأهدافها وملكات المعنيين بها من القرآن الجيد؛ لأنهم قد أطلقوا هذا المفهوم على كل علم يخدم القرآن أو يستند إليه⁽¹⁾ كما قال الزرقاني؛ قال: «وينتظم في ذلك التفسير، وعلم القراءات، وعلم الرسم العثماني، وعلم مجاز القرآن، وأسباب النزول، وعلم النسخ والمنسوخ، وعلم إعراب القرآن، وعلم غريب القرآن، وعلوم الدين واللغة، وإعجاز القرآن وأمثاله وقصصه»⁽²⁾ تدرج في «علوم القرآن»؛ لأنّها تخدمه من وجه أو آخر.

أهي علوم أم معارف؟

والحق أن إضافة كثير من هذه المعارف إلى كلمة «علم» أو «علوم» إضافة فيها نظر: إذ أن عامتها لا تعدو أن تكون مباحث يمكن أن تدرج في «علم التفسير»، لولا أنّهم حصروه بالعلم الذي يبحث في بيان معاني «مفردات القرآن»، ومع ذلك فإنّها -عند التدقيق- تعود بشكل أو بآخر إلى «التفسير واستجلاء معاني القرآن المجيد» فهي بذلك أليق؛ لأنّ من الصعب أن يطلق على كثير منها مفهوم «العلم».

الكتب المؤلفة في هذا الفن:

(1) محمد عبد العظيم الزرقاني في كتابه: مناهل العرفان في علوم القرآن (23/1).

(2) دار أحياء الكتب العربية - الطبعة الثالثة، وراجع علوم القرآن وتاريخه للدكتور عدنان زرزور (189) ط.

إنّ الكتب التي ألفت في المعارف والفنون المدرجة تحت مفهوم «علوم القرآن» كثيرة جداً، فهناك كتب في التفسير والنظم والإعجاز والأمثال والتاريخ والناسخ والمنسوخ وفضائل القرآن وأسباب نزوله وقصصه وأحكامه، ومحكمه ومتشابهه وقراءاته وتاريخه وفضائله وغيرها مما بدأت الكتابة فيه في أواخر القرن الهجري الأول. ولكنّ الكتب التي جمعت أطراف هذه البحوث، وألفت بينها، ورتبتها بحيث ساغ أن يطلق عليها لفظ «علوم» وأن تضاف إلى القرآن الكريم كانت ثلاثة كتب جرى تداولها في المحيط التعليمي السني، وهذا النوع من المعارف هي:

1- كتاب «البرهان في علوم القرآن» لبدر الدين الزركشي (ت: 794هـ) تناول فيه سبعا وأربعين نوعاً أو علماً، وقد طبع طبعات عديدة محققاً وبدون تحقيق، والأكثر تداولاً من طبعاته طبعته المحققة في أربعة أجزاء حققها أبو الفضل إبراهيم -يرحمه الله-.

2- كتاب «الإتقان في علوم القرآن» لجلال الدين السيوطي (ت: 911) وقد تناول فيه ثمانين علماً أو فناً من هذه المعارف التي أدرجت تحت مفهوم «علوم القرآن»؛ وللاإتقان طبعات عديدة، أكثرها تداولاً في الوقت الحاضر طبعته التي حققها أبو الفضل إبراهيم كذلك.

3- كتاب «مناهل العرفان» للزرقاني وهو كتاب جمع ما كتبه السابقون مضافاً إليه ما قاله المعاصرون في هذا المجال وطبع مرات عديدة كذلك.

وقد تتابع المعاصرون، خاصّة أولئك الذين تولّوا تدريس هذه المادة في إعداد كتب لطلابهم لم تخرج كثيراً عن ترديد ما ورد في الكتب المتقدمة الثلاثة، وقد أعادوا إنتاج ذلك بلغة معاصرة تيسيراً على الطلاب.

كما أنّ جلّ المفسرين قد وضعوا لتفاسيرهم مقدّمات اشتملت على عرض وبيان مجموعة من تلك العلوم التي رأوا أهميّة البدء بها لقراء تفاسيرهم. ومن أشمل تلك المقدمات وأهمها في تفاسير المتأخرين المقدمات العشرة في «علوم القرآن» التي قدّم ابن عاشور بها لتفسيره «التحرير والتنوير».

متى بدأ استعمال مفهوم «علوم القرآن»؟:

من الصعب جداً تحديد الوقت الذي بدأ فيه استعمال هذا المفهوم قبل شيوعه، فنسب بعض الشافعيّة فيما نسبوه إلى الإمام الشافعي من مناقب أنّه أول من أطلق على بعض المعارف التي تندرج في هذه العلوم هذا المفهوم، وأنّه قد استعمله في حوار له مع هارون الرشيد الخليفة العباسي حين

أحضر بين يديه بعد أن جرى به مخفوراً من اليمن بتهم الدعوة إلى العلويين وتأييدهم. وقد أكد الكتاتون في تاريخ «العلوم الإسلامية» من الشيعة أن أول من استعمل هذا المفهوم وكتب فيه هو الإمام محمد الباقر.

وبقطع النظر عن بدأ استعمال هذا المفهوم فإن لنا في إطلاق هذا المصطلح أو المفهوم على هذه المجموعة من المعارف نظراً؛ ذلك لأن تسميتها بـ«علوم» فيه مجال كبير للنظر، فجلها لا تتوافر فيه مواصفات العلم، ولم يستوف مبادئه، ولم ينضبط بمناهج العلوم المعهودة.

كما أن إضافتها إلى القرآن المجيد فيه مجال للنظر أكبر، وذلك لأن العنوان قد يوحي للبعض بأن هذه العلوم هي علوم مأخوذة من القرآن أو مستنبطة منه، وليس الأمر كذلك؛ إذ أقصى ما يمكن أن توصف به هذه العلوم أو المعارف أنها علوم في خدمة القرآن المجيد، أو هي من وسائل خدمته.

أما العلوم التي تضمنها القرآن المجيد فإنها لا تقع تحت الحصر فالقرآن المجيد بإطلاقه يتكشف في كل زمان عن معارف وعلوم وسنن ونواميس وقوانين بحسب السقف المعرفي للبشر في ذلك الزمان. ومنها قصص الأنبياء والمرسلين مع أمهم والدروس والعبر المستنبطة منها. ومؤشرات هامة في علوم الاجتماع وقوانين نهوض الأمم وتراجعها، ونظم الأخلاق، وقواعد العمران والتربية والتزكية والنظم والتشريع والتاريخ وغيرها.

التخصص الأول

علوم القرآن

تمهيد:

يتناول هذا التخصص مفهوم الوحي وطبيعته، والوحي الحمدي بصفة خاصة وأنواعه، وكيفية نزول القرآن، والحكمة في نزوله منجماً، ثم جمعه وإعادة ترتيبه توفيقاً بعيداً عن مناسبات النزول وأسبابه. ثم يدرس الطالب فيه منهجية حفظ القرآن في نظمه الداخلي، ونقله تواتراً من جيل إلى جيل. ثم يعرض لأهم العلوم التي تخصصت في القرآن الكريم ومدارسها ومناهجها وبيان ما لها وما عليها، مع إجراء قراءات نموذجية تحليلية لنماذج من تفاسير مطبوعة ومتاحة. وتدرس كذلك موضوعات التحدي القرآني والإعجاز، وما عرف بغريب القرآن، ومفرداته وفهرسته وتكشيفه، ثم يعرض لأمثلة من بيان معاني القرآن بلغات غير عربية فيما يعرف بـ«ترجمة معاني القرآن الكريم». ثم يخلص التخصص إلى دراسة أثر البيئة والإنسان والثقافة في فهم القرآن، ومن ثم في تفسيره، وذلك في ضوء المبادئ الأساسية للرسالة الخاتمة، وعالميتها وخصائص الخطاب القرآني، وكيف يخاطب العالمين على اختلاف الزمان والمكان مع نزوله بلغة معينة. وكذلك لا بد من العمل على تزويد الطلاب بمنهج الكشف عن «الوحدة البنائية للقرآن». ومنهج في التعامل مع تراث الأمم السابقة، ومنهجيته المعرفية، ونماذج لكيفية التعامل معه مصدراً منشئاً وكافياً للمعرفة بأنواعها - كلها - وللعقيدة والشريعة والقواعد الكلية، والسنن بأنواعها الكونية والاجتماعية. والكشف عن منهجيته المعرفية، وحاكميته وخصائص شريعته.

وسيشتمل هذا التخصص على المقررات التالية:

المقرر الأول:

في التعريف بالقرآن المجيد:

سيأخذ هذا المقرر شكل حوار في «ندوات أو سيمينارات» يقدم الأستاذ فيه موجزاً عن طبيعة المقرر وأهدافه وفوائده وما يتوقع تحقيقه منه، ويكلف الطلاب ويقودهم لتقديم فقراته التفصيلية وأجزائه بأنفسهم، ويأخذ الأستاذ دور الناقد والموجه الذي يثير الأسئلة، ويناقش ما يعرض مناقشة دقيقة، وذلك لتدريب الطلاب على البحث والعرض والتحليل، وآداب البحث والمناظرة

وكيفية الوصول إلى الحقائق النظرية. ولذلك فإنّ هذا المقرر سيكون في هيئة «سمنار في منهجية التعامل مع القرآن المجيد ومعرفته»:

❖ ويتناول هذا المساق في تفاصيله موقع القرآن من «نظريّة المعرفة الإسلامية» ومصادرها باعتباره مصدراً منشئاً، ثم يتناول طبيعة خطاب القرآن. والقرآن وما يحمله من رسالة عالميّة خاتمة محدّداً خصائص العالميّة والخاتميّة والحاكميّة وآثارها المعرفيّة والمنهجية في أساليب وطرائق ومناهج التعامل مع القرآن الكريم، ثم يعرض لكيفية «الجمع بين القراءتين»، وذلك بقراءة القرآن في ضوء سنن الكون وقراءة الكون في ضوء هداية القرآن. وبعد ذلك يعرض للخصائص البنائيّة للقرآن الكريم، وكيفية فهم وحدته البنائيّة، ووحداته الداخليّة، والعلاقة بين أجزائه وسوره وآياته، ومنهجية التعامل مع جزئياته في إطار الوحدة الكلية له وسياقاته. ثم يخلص إلى عرض أهم المحاولات المعاصرة لتطوير منهجية للتعامل مع القرآن الكريم باعتباره مصدراً منشئاً للمعرفة الإنسانيّة ومصدراً للتشريع والأحكام، وكتاب عبادة وخلافه وتزكية وعمران. ويقدم بعد ذلك المنهج المقترح للتعامل مع القرآن الكريم.

❖ كما يتناول أسماء القرآن ودلالاتها مثل: الفرقان - الكتاب - الذكر - التنزيل - النور... إلى آخره، وبيان ما إذا كان لها أثر في الكشف عن أعمدة السور ومحاورها الأساسية.

❖ ويتناول كذلك ما يمكن إبراز التحدي القرآني فيه أهو في التفرد البلاغيّ للبيان القرآنيّ أو في صرف الناس عن محاكاته والاستجابة لتحديه، أو في أيّة أمور أخرى تعد من خصائص القرآن الكريم.

❖ ويتناول هذا المقرر -أيضاً- كيفية تنزيل القرآن نجومياً وما حكمة نزوله بذلك الشكل خلال 23 عاماً.

❖ ويتناول الطلاب فيه جمع القرآن وتدوينه ومتى سمّي القرآن بالمصحف ودلالات قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (القيامة: 17)، وآثرها في كل ما روي من روايات ومأثورات حول جمع القرآن وتدوينه.

❖ ويتناول -أيضاً- أمر عثمان رضي الله عنه، بنسخ «المصحف الإمام» من صحف حفصة وعلة ذلك وتوصيته بضرورة تجريد المصحف العثماني مما ليس بقرآن، ثم أمره بإحراق

المصاحف المغايرة وتأييد عامة الصحابة له في ذلك. ثم تتابع الأجيال في تجويد المصاحف العثمانية وتحسين كتابتها وبيان ما يتعلق بالتوقيف في ترتيب الآيات والسور وأسماء السور.

❖ ويتناول كذلك نقد الاهتمام المبالغ فيه بعلم المكي والمدني والليبي والنهاري والصفري والشتائي وما إلى ذلك.

❖ ويتناول هذا السمينار أيضاً علم «الناسخ والمنسوخ» ما له وما عليه وكيف نشأت أفكار النسخ حتى تحول إلى نظرية ثابتة في علوم القرآن.

وتجلية جانب البعد التاريخي في دراسات «الظاهرة القرآنية» وبيان أهمية علم «أسباب النزول والمناسبات» ومناقشة دعوى النسبية والتاريخانية وردها.

❖ ويتناول السمينار - أيضاً - قضية «الأحرف السبعة» وعلم «المحكم والمتشابه» باعتبارهما من الموضوعات المعلقة في دراسات علوم القرآن، والتي صارت تستدعي حلاً حاسماً، وقولاً نهائياً فيها.

المقرر الثاني:

التفسير ومدارسه واتجاهاته:

يتناول هذا المقرر أنواع التفسير ومدارسه المختلفة وحقيقته، وتاريخه، ويقدم نماذج من تفاسير تلك المدارس وأصحابها ويقوم بالعرض والتحليل والنقض وذلك في إطار الموضوعات التالية:

❖ مدرسة تفسير البيان بالبيان أو القرآن بالبيان: الاتجاه اللغوي - تفسير الزمخشري نموذجاً مع التعرض للتأثير المتبادل بين علوم اللغة العربية وعلوم القرآن.

❖ مدرسة تفسير القرآن بالمأثور: المنحى النقلي - الطبري وابن كثير - والدر المنثور نماذج لذلك.

❖ مدرسة تفسير القرآن بالإشارة: التوجه الصوفي والعرفاني - ابن عجيبة في تفسيره وابن عربي في تفسيره والقشيري في لطائفه نماذج لذلك.

❖ مدى إمكان الجمع بين الاتجاهات الثلاثة فيما يمكن أن يسمى بـ«منهج أو اتجاه التفسير التكاملي».

❖ عرض نماذج من التفاسير المعاصرة ومناقشتها: تفسير المنار، تفسير ابن عاشور، تفسير الشعراوي، في ظلال القرآن، تفسير القرآن بالقرآن، تفسير عبد الرحمن بن سعدي، نماذج من محاولات متنوعة أخرى.

❖ محاولات البقاعي في نظم الدرر، ثم عبد الحميد الفراهي في إبراز أهميّة التناسب، والكشف عن عمود السورة.

❖ منهجية النظرة الكلية إلى القرآن باعتباره مستوعباً للكون وحركته، وبوصفه خطاباً يتحرك في آفاق الإحالات والمعاني المتبادلة بين اللغة والأثر والذوق.

مناقشة الزعم القائل بوجود تعارض أو ما يوهم التعارض في الخطاب القرآنيّ، وبيان الوسائل التي اتبعها المسلمون في الخروج من ذلك فيما عرف تاريخياً بـ«مشكل القرآن» تلك الآلية التي اشتملت على ملاحظة «الوحدة البنائية» مما يؤدي إلى عرض آيات الكتاب الكريم بعضها على البعض الآخر لإزالة ما يوهم التعارض؛ لأنّ القرآن يفسّر بعضه بعضاً ويفصل بعضه بعضاً ويبيّن بعضه بعضاً.

عرض الآيات التي يتوهم وقوع التعارض بينها على الأحاديث النبوية المرفوعة الصحيحة والأحاديث القدسيّة الثابتة، وعرض الحديث النبويّ والحديث القدسيّ على القرآن لإزالة الإبهام والتخلّص مما يوهم التعارض والتوكيد على الصحة وتدريب الطلاب على ضرورة الجمع بين القرآن المجيد والبيان النبويّ له بكل أنواعه.

التأويل:

وهو من الأسس التي كان المتقدمون يلجأون إليها لنفي التعارض عما يوهم التعارض، وقد فسر بأنه استدعاء للمعنى المستور، أو أنّه كشف للمحذوف الكامن وراء المثبت؛ لأنّ ما يثبت النصّ يخدم ما يحذفه، وما يحذفه يخدم ما يثبتته وهما -معاً- أي المثبت والمحذوف يتمان فكرة الحضور.

المقرر الثالث:

القرآن والإيمان:

❖ يتناول هذا المقرر «الإيمان والعقيدة» كما يعرضها القرآن الكريم قبل أن تتعرض لإضافة عناصر كثيرة لأسباب مختلفة، ويوضح العلاقة بين القرآن المجيد وعلم الكلام، ويتناول الظروف الفكرية والسياسية والاجتماعية لنشأة «علم الكلام»، ودوره الإيجابي في بداياته في توضيح

أركان «العقيدة الإسلامية» وجوانبها العديدة، وفي بناء «الرؤية الكلية» والإجابة الدقيقة على «الأسئلة النهائية»، وبناء النظام المعرفي. ثم يتم تحديد جوانب العلاقة بينه وبين الفلسفة، ويعرض لأهم الإسهامات الأولى في هذا العلم والمقاصد التي وضع من أجلها.

❖ ثم يتناول تطور العلم وتحوله في إطار عقلية (تأزيم الحلول) إلى مفرق تنقسم عنده الأمة إلى فرق وشيع وأحزاب. ويدرس المقرر نشأة أهم هذه الفرق الكلامية، ومحاور الاختلاف بينها، والمؤثرات التي أدت إلى ذلك، ثم يتناول ضرورة هذا العلم في تحليل وتقويم مختلف العقائد الدينية. ثم يعرض لأهم قضايا «علم الكلام» سواء المتعلقة بالله (عز وجل)، أو بأفعال العباد، أو بالمشيئة الإنسانية، ونظرية التكليف، ومصادر تقييم الفعل الإنساني ومعايره؛ ليؤدي هذا المساق إلى تطوير رؤية قرآنية معاصرة للعقيدة، ويفصل بينها وبين علم الكلام بحيث تتجاوز القضايا والإشكاليات القديمة التي لم يعد لمعظمها وجود في الواقع المشهود. وتحويل علم الكلام إلى علم يجب على «الأسئلة الكلية والإشكاليات النهائية» للوجود الإنساني في الكون؛ مثل مصدر الوجود البشري، وغايته وسببه، وكيفية تنظيمه وطبيعته، ومداه ونهايته والمبرر والمسوغ لوجوده... إلخ، وكيفية تحديد هذا العلم وتحليل قضاياها وإعادة تركيبه وقراءته قراءة معرفية؛ ليكون كما كان في بداياته وسيلة لبناء الرؤية الكلية الإسلامية المعاصرة، والتصور السليم، وتحديد النموذج المعرفي الإسلامي.

❖ وفي الوقت نفسه يتم تجريد مباحث العقيدة وقضايا الإيمان وأركانه ومقوماته لترتبط بالقرآن المجيد القطعي في ثبوته ودلالاته لئلا تخبو جذوة الإيمان في قلوب أهله.

❖ كما أنّ المقرر سيركز على بعض القضايا التي يحتاج متخصصون في العلوم الإسلامية لوضوح الرؤية فيها انطلاقاً من القرآن المجيد مثل قضايا الجبر والاختيار وقدم القرآن والصفات الإلهية والأصول الخمسة لأهل الاعتزال والعدل والتوحيد والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودليل العقل عندهم وترجيحهم العقل على النقل وآثار ذلك في فكر المسلمين.

❖ كما يسعى المقرر لبيان قيمة محاولة الأشاعرة إقامة توازن فلسفي توفيقياً للتوسط بين العقل والنقل باعتبارهم الوحي مصدراً للتكليف والعقل مصدراً للمعرفة.

❖ وتناول ما عرف بـ«نظرية الكسب» لدى الأشاعرة وكيف اعتبروها نظرية توفيقية وسطية بين الجبر والاختيار.

❖ تناول ما عرف بـ«نظريّة الكلام النفسي» للتوفيق بين الإيمان بقدم الكلام الإلهي بمعانيه ومحتوياته وحدوث الحروف والأصوات للوصول إلى نظريّة وسطية بين القول بقدم القرآن وخلقه.

إثبات الأشاعرة للوجود الحسيّ لله (عز وجل) بلا كيف ولا تشبيه. ازدهار الأشعرية وإضفاء مزيد من العقلانية عليها وذكر جهود روادها الكبار في هذا المجال وفي مقدمتهم أبو الحسن الأشعري والقاضي الباقلاني وإمام الحرمين الجويني والغزالي مع الإشارة إلى أية فروق قد تكون قائمة بين أشعرية المشرق والمغرب.

المقرر الرابع:

القرآن وعلم الاجتماع الديني:

يعني «علم الاجتماع» عمومًا بدراسة المجتمع كنسق منظم للعلاقات الاجتماعية، ودراسة التفاعل الاجتماعيّ بين الأفراد والجماعات والطبقات الاجتماعيّة المختلفة. أما علم الاجتماع الدينيّ تحديداً، فيدرس، في رأي المنظرين له، تأثير الدين في المجتمع والثقافة والشخصيّة، كما أنه، بحسب اعتقادهم، يدرس عددًا من الحقول مثل: وظيفة الطقوس الدينيّة في المجتمع، تصنيف التنظيمات الدينيّة، استجابة هذه التنظيمات للنظام الاجتماعيّ العام، أثر الحركات الدينيّة في المجتمع... إلخ. السؤال الأساسي في علم الاجتماع الدينيّ: ما هي العناصر السوسولوجية والثقافية في الدين؟ وليس هناك في الحقيقة ما يسمى بعلم الاجتماع المسيحي أو علم الاجتماع اليهودي أو علم الاجتماع الهندوسي في مجالات النظريّة الاجتماعيّة. ولكن كل دين يضيف خصوصيّاته، بالضرورة، على علم الاجتماع الديني عند المشتغل به، كل بحسب عقيدته الدينيّة؛ ولذلك فضلنا عدم استعمال عنوان «علم الاجتماع الإسلامي»، وأثبتنا فقط مرجعيّته: القرآن الكريم. ومن البدهي عندنا أنّ علم الاجتماع الدينيّ عند علي شريعتي مثلاً هو علم اجتماع إسلامي، وأن علم الاجتماع الديني عند «إميل دور كايم» هو علم اجتماع مسيحيّ... وهكذا.

ومقرر «القرآن وعلم الاجتماع الدينيّ»، يمكن له أن يتوزع على عدد من الأفكار والموضوعات والمضامين الرئيسيّة كالآتي:

1. القرآن وبناء المجتمع على أساس من القيم القرآنيّة بوضع مفهوم «الأمة» في القرآن.

2. «الأمة» بوصفها مجتمعًا ذا مستويات ثقافية وعرقية مختلفة تحت مظلة منظومة واحدة من القيم التي يشكل «التوحيد» درة عقدها.
3. مفهوم «ال عمران» في القرآن، ودوره، وغايته.
4. بناء الأسرة في القرآن، ودورها، وغايتها.
5. الاتصال الجماعي Social Contact في القرآن: الاتجاهات والقيم والأدوار.
6. التكامل الاجتماعي Social Integration في القرآن: الأنماط المعيارية، والعمليات الدافعية، والتوازن الوظيفي.
7. الضبط الاجتماعي Social Control: الحدود في القرآن.
8. الضبط الذاتي Self- Control: الامتثال للمعايير بوحى من الإيمان والضمير.
9. القوامة الاجتماعية: الوالي - الفقيه - المحتسب - الزوج. مفهوم «ولي الأمر» في القرآن.
10. التماسك الاجتماعي: مفهوم الجماعة في القرآن.
11. إصلاح ذات البين في القرآن وعلم «فض المنازعات».
12. رد الفئة الباغية عن غيها: مواجهة الظلم في القرآن.
13. تقويض القيم الاجتماعية السلبية في القرآن: الأنانية - شراهة التملك - إغماذ حق - اليتيم والمسكين والسائل.
14. الزكاة: تزكية رأس المال الفردي في القرآن.
15. الصدقات في القرآن: تقليص ظاهرة الفقر.
16. مفهوم البر وصلة الرحم في القرآن: التفاعل المجتمعي.
17. نظام الموارد في القرآن: تأثير الترابط المجتمعي على قوة الترابط الاجتماعي.

المقرر الخامس:

القرآن ومشكلات العالم المعاصر:

❖ مقرر يتناول أبرز مشكلات العالم المعاصر، وأكثرها حدة وتأثيرًا، ويؤسس للحلول التي أقرها القرآن ضمنًا لمعالجة هذه المشكلات

انطلاقاً من روح مبادئه، ومعرفته بأمراض النفس وأهوائها، وأدواء العقول والغرائز، جماعات وأفراداً.

ونقترح أن يأخذ المقرر الشكل التالي:

❖ هل هناك عقيدة للتطور؟ (النمو إلى الخلف).

❖ قانون الصواب أم قانون الصلاحية: مسألة عولمة القيم

(حادثة الآلة/ آلة ما بعد الحداثة).

- مشكلة الفقر.
- مشكلة المرض.
- مشكلة تدمير البيئة.
- مشكلة السوق الاحتكاري.
- مشكلة الصراع العرقي والطائفي.
- مشكلة السيطرة ذات القطبية الواحدة (الاختلال في توازن القوى).
- مشكلة تهميش الحاجة الروحية، واستبعاد الضمير الأخلاقي لصالح العلم.
- مشكلة العنف.
- مشكلة التفكك الأسري.
- مشكلة الإدمان.
- مشكلة تعليب الوعي وتغييبه، والتلاعب الإعلامي بالعقول.
- مشكلة المجتمع السلعي، وغواية الإعلان.
- مشكلة إساءة استخدام مفهوم الحرية (حرية التعبير - حرية الجنس - حرية الكسب... إلخ).

مشكلة التهديد النووي، وكابوس الفناء الإنساني

- ❖ مقاربات القرآن لموضوعات: التطور - التجديد - التجدد - الصواب - والصلاحية - الرفاه - سلامة الجسد - المحافظة على توازنات الطبيعة - وظيفة الثروة، والقسمة العادلة - السلام الاجتماعي والدولي - إعلاء الحاجة النفسيّة والروحيّة - ترشيد الضمير الأخلاقي للعلم - استئصال

العنف - يقظة العقل وغيابه - نبد الغش والكذب - محاربة الرغبة الاستهلاكية عند الإنسان - الحرية وشروطها - تقويض جنون القوة، والقضاء على احتمالات تدمير العمران في الأرض.
مقررات للإطلاع وتدريب الطلاب على مناقشة القضايا المختلفة في إطار ندوات لمدة يومين يشارك فيها الأساتذة والطلاب معاً. ويمكن أن توجه الدعوة لعناصر مختارة يمكن أن تساهم في المناقشات في هذه الأمور، منها:

المقرر السادس:

النبوة ونظريات السياسة في القرآن:

ينبع سلوك النبوة، بتفصيلاته كافة، من مبادئ أساسية طرحها القرآن الكريم بما هي لبنات لصرح شامل من أخلاقيات التعامل مع الواقع، ومعالجة مشاكله، وإدارة أزماته، وتحتل المبادئ السياسية في القرآن موقعاً مهماً ضمن مجموعة المبادئ العامة، وتشكل روح الفعل في السنة النبوية المطهرة. ويربط هذا المقرر بين منظومة هذه المبادئ السياسية القرآنية وأفعال النبوة وتوجهاتها على نحو مفصل كالاتي:

1. السياسة الداخلية من المنظور النبوي:
2. نظام الإنتاج التعاوني ومفهوم المراقبة.
﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ .. ﴾ (التوبة: 105).
- «إن الله يحب أن يأكل أحدكم من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده».
3. الولاية ومفهوم المسؤولية.
- ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى ﴾ (النجم: 39-40)
- ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ .. ﴾ (النساء: 58)
- «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».
- «من جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين».
4. الشورى.
- ﴿ .. وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ .. ﴾ (الشورى: 38)

- «إذا كان امراؤكم خياركم، وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من باطنها...».

5. الجماعة.

- ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ..﴾ (آل عمران:103)

- «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة الجاهلية».

6. تدوير المال.

- ﴿.. كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ..﴾ (الحشر:7).

- «الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون».

- «كل مال حسرة على صاحبه يوم القيامة، إلا من قال به هكذا وهكذا، عن

يمينه وعن شماله، ومن أمامه ومن خلفه».

- «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن لا زاد له».

2. السياسة الخارجية من المنظور النبوي:

● الجهاد.

- ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ..﴾ (البقرة:190).

- «إذا استنفرتم فانفروا».

- جاء رجل فقال: «يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد، قال: لا أجده».

● الموائيق.

- ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ..﴾ (النحل:91).

- «من قتل معاهدًا له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله فلا يرح

رائحة الجنة».

- «لكل غادر لواء يوم القيامة ينصب له بقدر غدره».

● قبول الآخر.

- ﴿.. لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرَعَةً وَمِنْهَا جَا ..﴾ (المائدة:48).

- «الأنبياء أخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد».

- «بعثت إلى الناس كافة، فإن لم يستجيبوا لي، فإلى العرب، فإن لم يستجيبوا لي فإلى بني هاشم، فإن لم يستجيبوا لي فإلى وحدي».

- «كل ميسر لما خلق له».

سابعاً وثامناً البرنامج التدريبي لمادة مناهج النظر ومهارات البحث ودراسات المرأة من منظور إسلامي معاصر.